

النهاية في غريب الأثر

{ تـرـب } (س) فيه [اِحْتَبُوا فِي وُجُوهِ الْمَدِّ احْيَيْنَ التُّرَابَ] قيل أراد به الردّ والخَيْبَةُ كما يقال للطالب المردودِ والخائب : لم يحصل في كفه غير التراب وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم [وللعاهر الحَجَر] . وقيل أراد به التراب خاصّة واستعمله المِقْدَاد على ظاهره وذلك أنه كان عند عثمان فجعل رجُل يُثْنِي عليه وجعل المِقْدَاد يَحْتَبُوا التراب في وجهه فقال له عثمان : ما تفعل ؟ فقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [اِحْتَبُوا فِي وُجُوهِ الْمَدِّ احْيَيْنَ التُّرَابَ] وأراد بالمدِّ احْيَيْنَ الذين اتَّخَذُوا مَدْحَ النَّاسِ عَادَةً وجعلوه صِنَاعَةً يَسْتَأْكِرُونَ به الممدوح فأما مَنْ مَدَحَ عَلَى الْفِعْلِ الْحَسَنَ وَالْأَمْرَ الْمَحْمُودَ تَرْتِيبًا فِي أَمْثَالِهِ وَتَحَرُّبًا لِلنَّاسِ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَشْبَاهِهِ فَلَيْسَ بِمَدْحٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ صَارَ مَادِحًا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ .
- ومنه الحديث الآخر [إِذَا جَاءَ مَنْ يَطْلُبُ ثَمَنَ الْكَلْبِ فامْلَأْ كَفَّهَ تُرَابًا] يجوز حملُه على الوجهين .

(ه) وفيه [عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرْتِيبَاتٌ يَدَاكَ] تَرْتِيبُ الرَّجُلِ إِذَا افْتَقَرَ أَي لَصِقَ بِالتُّرَابِ . وَأَتْرَبَ إِذَا اسْتَغْنَى وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ جَارِيَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ لَا يُرِيدُونَ بِهَا الدُّعَاءَ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَلَا وُقُوعَ الْأَمْرِ بِهِ كَمَا يَقُولُونَ قَاتِلَهُ اللَّهُ . وَقِيلَ مَعْنَاهَا لِلَّهِ دَرٌّ . وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ الْمَثَلُ لِيَرِي الْمَأْمُورُ بِذَلِكَ الْجَدِّ . وَأَنَّهُ إِنْ خَالَفَهُ فَقَدْ أَسَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ دُعَاءٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تَرْتِيبَاتٌ يَمِينُكَ لِأَنَّهُ رَأَى الْحَاجَةَ خَيْرًا لَهَا وَالْأَوْسَلَ الْوَجْهَ وَيَعْضُدُهُ قَوْلُهُ :
(ه) فِي حَدِيثِ خَزِيمَةَ [أَنْعِمِ صَبَاحًا تَرْتِيبَاتٌ يَدَاكَ] فَإِنَّ هَذَا دُعَاءٌ لَهُ وَتَرْتِيبًا فِي اسْتِعْمَالِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْوَصْفِ بِهِ أَلَّا تَرَاهُ قَالَ أَنْعِمِ صَبَاحًا ثُمَّ عَاقَبَهُ بِتَرْتِيبَاتِ يَدَاكَ . وَكَثِيرًا تَرَدَّدَ لِلْعَرَبِ أَلْفَاظٌ ظَاهِرُهَا الذَّمُّ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهَا الْمَدْحَ كَقَوْلِهِمْ : لَا أَبَ لَكَ وَلَا أُمَّ لَكَ وَهُوَ أُمَّهُ (أَنْشَدَ الْهَرَوِيُّ وَهُوَ فِي اللِّسَانِ لِكَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ يَرْتِي أَخَاهُ :

هُوَ أُمَّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحَ غَادِيًا ... وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ .

قال : [فظاهره أهلكه الله . وباطنه لله دره . وهذا المعنى أراداه الشاعر في قوله :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْدِي بُثَيْدَةَ بِالْقَذَى ... وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبَاهَا بِالْقَوَادِحِ .

أراد : لله درها ما أحسن عينيها . وأراد بالغرّ من أنيابها : سادات أهل بيتها (ولا أرض لك ونحو ذلك .

(س) ومنه حديث أنس [لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّابا ولا فحاشاً] كان يقول لأحدنا عند المُعَاتبة : تَرَبَّ جَبِينُهُ [قيل أراد به دُعَاء له بكثرة السُّجود .

(س) فأما قوله لبعض أصحابه [تَرَبَّ نَحْرُكَ] فقُتِل الرجل شهيدا فإنه محمول على ظاهره .

- وفي حديث فاطمة بنت قيس [وأما معاوية فرجُل تَرَبُّ لا مالَ له] أي فقير .

(س) وفي حديث علي [لئن ولّيتُ بَدَنِي أَمِيَّةَ لَأَنْفُضَنَّاهُمْ نَفْضَ الْقَصَّابِ التَّارَابِ الوَدِمَةِ] التَّارَاب جمع تَرَبُّ تخفيف تَرَبُّ يريد اللحوم التي تعفّرت بسقوطها في التُّراب والوَدِمَةِ المُنْقَطِعة الأودام وهي السُّيُور التي يُشَدُّ بها عُرى الدلو . قال الأصمعي : سألت شُعْبَةَ (الذي في اللسان : سألت شعبة . . . فقال :) عن هذا الحرف فقلت : ليس هو هكذا إنما هو نَفْضُ الْقَصَّابِ الوَدَامِ التَّارِبَةِ وهي التي قد سقطت في التُّراب وقيل الكروش كلها تسمى تَرِبَةً لأنها يحصل فيها التُّراب من المَرْتَع والودمة التي أُخْمِلَ باطنُها والكروش وَدِمَةٌ لأنها مُخْمَلَةٌ ويقال لخمها الوَدَم . ومعنى الحديث : لئن ولّيتُهم لأطهّرتُهم من الدَّنَسِ ولأطهّرتُهم بعد الخبث . وقيل أراد بالقصّاب السَّيْهَ والتُّراب أصل ذراع الشاة والسَّيْجُ إذا أخذ الشاة قَبِضَ على ذلك المكان ثم نفضها .

(هـ) وفيه [خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ] يعني الأرض . والتُّرْبُ والتُّرابُ والتُّرْبَةُ واحدٌ إلاَّ أنهم يُطْلَقُونَ التُّرْبَةَ على التَّأْنِيثِ .

- وفيه [أَتَرَبُّوا الْكِتَابَ فَإِنَّهُ أَنْجَحَ لِلْحَاجَةِ] يقال أَتَرَبُّتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتَهُ عَلَيْهِ التُّرَابَ .

- وفيه ذكر [التَّارِبَةُ] وهي أعلى صدر الإنسان تحت الذَّقَنِ وجمعها التَّارِبَاتُ . (س) وفي حديث عائشة رضي الله عنها [كُنَّا بَتُّرْبَانَ] هو موضع كثير المياه بيئته وبين المدينة نحو خمسة فراسخ .

- وفي حديث عمر رضي الله عنه ذكر [تَرِبَةُ] وهو بضم التاء وفتح الراء : وَادٍ قَرِبَ مَكَةَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْهَا